جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES

مؤتمر دولي عقده الاتحاد الدولي للمؤرخين بالتعاون مع جامعة سليمان الدولية بتركيا وبمشاركة المنظمة العربية للتربية وللثقافة والعلوم وجامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس- بالمغـــــــرب، وكلية التربية جامعة سامراء بالعراق

تركيا (أنطاليا) 3-9 نيسان أبريل 2020

المجلد الثالث

إعداد وتنسيق الدكتور

إبراهيم سعيد البيضاني

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

2020

أعمال المؤتمر الدولي
التاريـخ حقيبة العلوم أنطاليا
9-3 نيسان أبريل 2020

المجلد الثالث

إعداد المجلد وتنسيق
الدكتور إبراهيم سعيد البيضاني

2020

-المؤلف: **أوري لحسن** ومجموعة باحثين/ الاتحاد الدولي للمؤرخين

- عنوان الكتاب: **التاريخ حقيبة العلوم**: وقائع المؤتمر الدولي (التاريخ حقيبة العلوم) : المجلد الثاني

- عدد الصفحات: 372

المطبعة: مطبعة وراقة الليدو

العنوان: 25 إقامة الحمد رقم 05 شارع الجولان الليدو فاس 30000

الهاتف: 0662229877

البريد الأليكتروني:kahim1137@ gmail.com

الإيداع القانوني: Dépôt Légal : 2020MO1983

الردمك: ISBN : 978-9920-39-669-1

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى 2020 يوليوز 2020

Papeterie LiDo

مطبعة وراقة الليدو- فاس

2020

رئيس المؤتمر
الأستاذ الدكتور إبراهيم سعيد البيضاني
بإشراف
الأستاذ الدكتور مصعب الجمل
منسقية المؤتمر
د. وفاء نعيم مصر
د. مليكة عالم الجزائر

اللجنـة التحضيرية

أ.د حازم مجيد الدوري العراق
أ. د. حاجي دوران تركيا
أ. د ميلاد مفتاح ليبيا
د. لحسن أوري المغرب
د. ضياء الحسن الأردن
د. محمد حسين علوان القريشي العراق
د. لمياء حسين مولى العراق
د. عماد علو العراق
د. ميادة قيس النصيري العراق
د ابتسام تملاين المغرب
د. فايز النمر جامعة سليمان
د. زهير شمه تونس
د. يسرى صفاء الدين العراق

اللجنـة العلمية

د. إبراهيم سعيد البيضاني العراق
د. لحسن أوري المغرب
دة. وفاء نعيم مصر
د. علي علام المغرب
دة. مليكة عالم الجزائر

الماركسية
والتفسير الاقتصادي للتاريـخ

الأستاذ المساعد الدكتور
عمار خالد رمضان الربيعي
كلية الاداب / جامعة البصرة

- مقدمة:

تعد الماركسية مذهب اقتصادي وسياسي واجتماعي، وضع أسسه الفيلسوف الالماني كارل ماركس وزميله فريدريك انجلس. ولاشك في انها مجموعة من اهم مذاهب العصور الحديثة. وقد احتلت مكانة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والجزء الاول من القرن العشرين، تساوي على الاقل مكانة تعاليم روسو وأدم سميث قبل ذلك بمئة عام. والتي يقول عنها لينين بأنها أتمت على نحو عبقري التيارات الفكرية الرئيسية الثلاثة في القرن التاسع عشر والتي تعزى إلى البلدان الثلاثة الأكثر تقدما في العالم وهي: الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، والاقتصاد السياسي الكلاسيكي الانجليزي؛ والاشتراكية الفرنسية المرتبطة بالتعاليم الثورية الفرنسية بوجه عام.

وتؤلف أفكار ماركس بمجموعها المادية الحديثة والاشتراكية العلمية الثورية المعاصرة بوصفها نظرية الحركة العمالية وبرنامجها في جميع البلدان. وإذا كانت المادية بوجه عام تفسر الوعي بالكائن وليس بالعكس فهي تتطلب عند تطبيقها على الحياة الاجتماعية للإنسانية تفسير الوعي الاجتماعي بالكائن الاجتماعي. أو بتعبير أدق تطبيق وتوسيع المادية بدأب وانسجام إلى النهاية حتى تشمل ميدان الظاهرات الاجتماعية.

وقد أعطى ماركس صيغة كاملة عن الموضوعات الأساسية للمادية في تطبيقها على تقدم المجتمع البشري وتفسير حركته التاريخية، وأوضح ان الاساس الذي تنطلق منه عوامل التغيير والتطور في التاريـخ هو البناء الاقتصادي للمجتمع. ولذلك سميت نظرية ماركس هذه بنظرية "المادية التاريخية" أو "التفسير الاقتصادي للتاريـخ".

وفي نطاق هذا التحديد المختصر لمفهوم الماركسية، سنتناول في هذا البحث، دراسة العلاقة بين ظروف نشأة الافكار الماركسية في اوروبا ومفهوم التاريـخ باعتباره علما، التاريـخ الذي لايكتفي بمعرفة كيف حدثت الامور بل

معرفة لماذا حدثت على نحو معين وليس على نحوٍ اخر، والذي توصلا اليه نتيجة لدراسة استقرائية للنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي كانت سائدة انذاك، على نحو ما بينه كل من ماركس وانجلس، وما تأثرا به من تيارات وأفكار كانت سائدة في عصرهما أو قبله، وكان لها انعكاسات على اغلب الاسس والمبادىء الاساسية التي بنيا عليه مذهبهما.

وعلى ذلك قسمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، وعلى النحو الاتي:

المحور الاول: ظروف نشأة الماركسية وانتشارها في أوروبا. وذلك انطلاقا من ان لكل عهد فلسفته الخاصة بتفسير التاريخ.

المحور الثاني: مصادر الماركسية الفكرية وأسسها الفلسفية.

المحور الثالث: الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ.

أولاً: ظروف نشأة الماركسية وانتشارها في أوروبا.

أخذت الرأسمالية خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر تحل بالتدريج محل الاقطاعية كنظام اجتماعي واقتصادي في العديد من بلدان اوروبا، وسببت تطوراً اقتصادياً هائلاً للقوى المنتجة حطم الحواجز الاقطاعية وشكل نظاماً اقتصاداً عالمياً للانتاج والمبادلة. وكانت لها اهمية بالغة في تطور المجتمع والسياسة في اوروبا. حيث تحولت المجتمعات الزراعية الى مجتمعات صناعية فنشأة مدن صناعية جديدة وتوسعت مدن اخرى بفعل الاختراعات ونظام المصنع، وظهرت بدل المشاغل الحرفية والمانيفاكتورات معامل ومصانع ومناطق تعدين، ذلك ان رؤوس الاموال التي وفرتها التجارة كانت احد الاسس في قيام المصانع وحفر المناجم وفتح القنوات وتطوير اساليب ووسائل النفل والمواصلات .[44]

ومن جانب اخر ساعد احلال الالات في العمل محل أدوات الانتاج التقليدية، حتى ذلك الوقت، على نمو الانتاج على نطاق واسع، وعلى نمو رؤوس الاموال مما ادى الى ظهور الرأسمالية الصناعية، التي ساعد على ظهورها تقدم الصناعة واستخدام الالات والمخترعات الجديدة التي ارتبطت بالقوة البخارية. وفي مدة زمنية قصيرة تحقق في ظل الرأسمالية الصناعية تطور للانتاج أكبر بكثير مما تحقق في كل تاريخ البشرية والمجتمعات الاوروبية السابق للرأسمالية، تلك المجتمعات التقليدية ذات الطابع الزراعي،

---

[44]- افاناسييف، **في الشيوعية العلمية،** ترجمة: عبد الرزاق الصافي، ط3، منشورات الطريق الجديد، بغداد، 1976، صص.13- 34.

فظهرت طبقات اجتماعية وقيم وتقاليد لم تكن موجودة من قبل، وذلك بفعل الثورة الصناعية التي بدأت في بريطانيا في نهاية النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ومن ثم انتقلت الى بقية انحاء اوروبا في بداية القرن التاسع عشر[45]. تمثلت مظاهر الثورة الصناعية في زيادة الثروة وظهور طبقة الرأسماليين الصناعيين، التي كانت تشكل الطبقة الوسطى التجارية والزراعية قبل الثورة الصناعية، وارتفاع مستوى المعيشة، ووفرة الانتاج وجودته، وتكاثر السكان ونمو المدن. ولم يقتصر تأثير الثورة الصناعية على تلك التغيرات الجذرية، بل انها تعدت ذلك وشملت تغيير هيكل البيئة الاجتماعية وأعلنت عن ظهور طبقة جديدة وهي طبقة العمال ومشاكلهم، بفعل تحول العمال المنزليين والمزارعين الى عمال مأجورين لايملكون ارضاً، والتي اخذت اهميتها تتزايد منذ نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر .[46]

وترتب على هذه الظاهرة انقسام المجتمعات الصناعية الى طبقتين رئيسيتين هما: الطبقة الصناعية الرأسمالية (البرجوازية)[47]، والطبقة العاملة النامية (البروليتاريا)[48]. ولقد اعتمد نمو كل من هاتين الطبقتين على مبادىء وفلسفات كان لها تأثيرها الكبير في نمو مصالحهما وتضاربهما. فكانت الطبقة

---

[45]((محمد مظفر الادهمي، **تاريخ اوروبا الحديث في القرن التاسع عشر**، وزارة التربية، بغداد، 1990، ص83- 84، 113.

[46]((عبد القادر يوسف الجبوري، **التاريخ الاقتصادي**، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979، ص199.

[47]((((نعني بالبرجوازية طبقة الرأسماليين المعاصرين، مالكي وسائل الإنتاج الاجتماعي الذين يستخدمون العمل المأجور))، ملاحظة انجلس للطبعة الانكليزية للبيان الشيوعي عام 1888. نقلا عن: ماركس، انجلس، بيان الحزب الشيوعي، دار التقدم، موسكو، 1968، ص36.

[48]((في عام 1838، استخدم سان سيمون (1760- 1812) تعبير ((البروليتاريا)) لكي يصف الذين لا يملكون أي نصيب في الثروة العامة، ولا يتمتعون بأي ضمان من ضمانات المعيشة، وليس لهم ماض، وليس لهم مستقبل. ثم استخدم كارل ماركس تعبير البروليتاريا بمعنى "الشعب العامل" الذي يستخدم الأساليب الاقتصادية الحديثة في ظل النظام الرأسمالي، والذي يعي الاستغلال الواقع عليه من جانب الطبقة الرأسمالية. ويقول ماركس ان البروليتاريا هي الطبقة التي تتحمل كل أعباء المجتمع بدون ان تتمتع بأية ميزة من ميزات هذا المجتمع، والتي تجد نفسها مضطرة الى معارضة جميع الطبقات الأخرى، والتي تمثل في الوقت ذاته الحاجة الى حل جميع المتناقضات وتوحيد جميع القوميات. والبروليتاريا، في رأي ماركس، هي "نتاج تحلل المجتمع، وهي نتاج الرأسمالية باعتبارها الدليل على انقسام المجتمع وتحلله". وتعني البروليتاريا طبقا لملاحظة انجلس للطبعة الانكليزية للبيان الشيوعي عام 1888 (طبقة العمال الاجراء المعاصرين الذين لا يملكون اية وسائل انتاج فيضطرون بالتالي الى بيع قوة عملهم لكي يعيشوا). للمزيد ينظر: دار الادبيات السياسية، المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية)، ترجمة: توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، 1986، ص290- 291. ؛ ماركس وانجلس، المصدر السابق، ص36.

العاملة قد وقفت الى جانب الطبقة البرجوازية الصناعية النامية عندما كانت الاخيرة تناضل ضد ما تبقى من العلاقات الاقطاعية، وبعد نجاح الثورات البرجوازية في اوروبا وما تبعها من انتقال السلطة السياسية الى ممثلي الطبقة البرجوازية الصناعية اصبح واضحاً اكثر من اي وقت مضى بان مصالح هاتين الطبقتين على طرفي نقيض، لان الاكثرية، اي العمال، تنتج والاقلية، أي الرأسماليين، هم الذين يستحوذون على منتوج عمل الاكثرية[49]. وان هذا التناقض الاساسي في الرأسمالية، الذي هو تعبير حقيقي عن التناقض بين القوى المنتجة وعلاقات الانتاج، والتناقض بين الطابع الاجتماعي لعملية الانتاج والشكل الرأسمالي الخاص للامتلاك، يولد الازمات والبطالة ويثير صراعاً طبقياً لا مهادنة فيه بين البرجوازية والبروليتاريا، صراعاً نتيجته الثورة الاشتراكية واستبدال الرأسمالية بالاشتراكية .[50]

وعلى هذا الاساس، اخذت تتبلور المأساة الاجتماعية للطبقة العاملة الاوروبية التي كانت محرومة، وخاصة في المراحل الاولى لقيام الصناعة، من كل الحقوق الطبيعية للانسان ومن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، والطبقة الاكثر تعرضاً للاستغلال في المجتمع الرأسمالي بسبب تطور ادوات العمل المستخدمة في النشاط الانتاجي في عصر الرأسمالية. حيث ان تراكم رأس المال وتنمية الثروات في مجتمع الثورة الصناعية، كان يقوم في القسم الاكبر منه على أستحواذ الرأسماليين على الفرق بين القيمة النقدية لما ينتجه العمال من بضائع وخدمات ومقدار الاجر المنخفض الذي يتقاضونه مقابل عملهم الانتاجي، هذا الفائض الذي كان من حق العمال كمنتجين فعليين، كانوا يحرمون منه لان الرأسماليين، ملاك رأس المال واصحاب المصانع، كانوا يأخذونه منهم كربح مقابل توظيفهم واستثمارهم لرؤوس اموالهم وقد سمي هذا الفرق في التراث الاقتصادي بـ (فائض القيمة)، وبتأثير هذا الوضع فقد كانت الطبقة العاملة لاتحصل الا على اقل الاجور وتعيش في وضع الكفاف ان لم يكن دونه[51]. ولم يكن من الممكن الا ان تنعكس هذه التغييرات الاجتماعية في الحياة الفكرية للمجتمع، فظهرت تعاليم اشتراكية عكست احتجاج الجماهير الشعبية من الشغيلة (البروليتاريا) ضد النظام الاجتماعي

---

[49]((عبد القادر يوسف الجبوري، المصدر السابق، ص199.؛ محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص127.

[50]((افاناسييف، المصدر السابق، ص35.

[51]((محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص132.

القائم، مثيرة في البداية احتجاجها غير الواعي ضد النظام الرأسمالي. ولقد كانت تعاليم الاشتراكيين في القرن التاسع عشر انعكاساً لنضال البروليتاريا ضد البرجوازية واحتجاجها غير الواعي ضد عبودية الاجر الرأسمالي[52]. فالعمل المأجور، الذي هو أحد ميزات بنية الاقتصاد الرأسمالي، يشكل أحد جذور انقسام المجتمع الرأسمالي إلى طبقتين مختلفتين بالأساس : الطبقة العاملة التي لا تستطيع أبدا أن تصبح بواسطة مداخيلها مالكة وسائل إنتاج، وطبقة مالكي وسائل الإنتاج أو الرأسماليين[53]. غير ان هؤلاء الاشتراكيين كانوا مثاليين في مبادئهم التي لم تكن كافية لتثبيت دعائم الاشتراكية ولذلك وصفت اشتراكيتهم بالخيالية او الطوبائية.

ومع تقدم العلاقات الاجتماعية، وتعمق تناقضات الرأسمالية نتيجة لعلاقات الانتاج الرأسمالية التي ولدت دافعاً لتطوير الانتاج كالربح الرأسمالي، اشتد الصراع الطبقي بين العمل ورأس المال الذي اصبح مصدراً هاماً للتطور الاجتماعي ومحتواه، ظهر المفهوم الماركسي للاشتراكية الذي طرح تصوراً جديداً لتحقيقها يقوم على اساس الثورة الطبقية العمالية للقضاء على النظام الرأسمالي وسيطرة الطبقة الرأسمالية واقامة النظام الاشتراكي وسلطة الطبقة العاملة التى اعتبرها الطبقة الوحيدة المؤهلة بفعل ظروفها لاداء هذه المهمة التاريخية[54]. وذلك أولاً وقبل كل شيء لان الطبقة العاملة هي الطبقة الاكثر ثورية في المجتمع الرأسمالي. ولانها محرومه من الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وهي الطبقة الاكثر تعرضاً للاستغلال في المجتمع الرأسمالي. ولهذا السبب بالذات فإن الطبقة العاملة هي اكثر من أي طبقة اخرى، ذات مصلحة بتصفية الملكية الخاصة والاستغلال، وهذا يعني انها الطبقة الاكثر ثورية، والاكثر حزماً تجاه الطبقة الرأسمالية. كما ان الطبقة العاملة أكثر ثورية أيضاً لانها مرتبطه بالشكل التقدمي للانتاج الصناعي – الانتاج الصناعي الكبير. ذلك ان ظروف تطور الانتاج نفسها تجعل من الطبقة العاملة الاكثر تنظيماً، والاكثر انضباطاً والاكثر وعياً[55]. ولان "جميع الطبقات الاخرى تنحط وتهلك مع نمو الصناعة الكبرى، أما البروليتاريا فهي، على العكس من ذلك، اخص

---

[52](افاناسييف، المصدر السابق، ص14، 20.

[53](أرنست ماندل، **مدخل إلى الاشتراكية العلمية**، ط1، ب. م، 1974، ص.9.

[54](افاناسييف، المصدر السابق، ص.35.؛ محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص.136.

[55](افاناسييف، المصدر السابق، صص. 42- 43.

منتجات هذه الصناعة"[56]. اذ ان البرجوازية باقامتها الصناعة الكبيرة تعمل على تجميع العمال وتمركزهم في مدن ضخمة ومعامل ومصانع هائلة. والعمال بدورهم يعملون بتعاون، في مجاميع كبيرة وبهذا فانهم يدخلون بصراع مع البرجوازية وسرعان ما يبدأون بأدراك ضرورة التنظيم والضبط الصارم. كما وانهم يقتنعون بأن ظروف عملهم وحياتهم شاقة في كل مكان، وأنهم في كل مكان يواجهون المستغِل نفسه (الرأسمالي). ومن هنا يتولد لدى العمال ويتطور الوعي الطبقي والطموح للوحدة ليس على الصعيد الانتاجي فحسب وانما على الصعيد الوطني ايضاً ومن ثم على الصعيد العالمي ايضاً .[57]

وعليه فأن ظروف عمل وحياة الطبقة العاملة تجعل منها الطبقة الاكثر قدرة على قبول الافكار الثورية التقدمية، واستيعاب النظرية التقدمية. بعبارة اخرى، ان الطبقة العاملة وفق المفهوم الماركسي هي بالضبط القوة الاجتماعية التي ولدتها الرأسمالية والمدعوة للقيام بالثورة الاشتراكية وبهذا تكسب الانسان وعمله وتحرره من الاضطهاد والاستغلال، من تأثير العلاقات الرأسمالية، ومن علاقات الملكية الرأسمالية. وهي حين تقوم بالثورة وفقاً لهذا المفهوم ليس لديها ما تفقده فيها سوى "قيودها واغلالها، وتربح من ورائها عالماً بأسره" .[58]

بدأ النشاط العلمي والثوري لكارل ماركس ([59]Karl Marx)، وفريدريك انجلس ([60]Friederich Engels)، في المانيا في اربعينيات القرن التاسع عشر،

---

[56](نقلا عن: ماركس، انجلس، **بيان الحزب الشيوعي**، ص.51.

[57](المصدر نفسه، صص.48 – 49.؛ افاناسييف، المصدر السابق، ص43.

[58](نقلا عن: ماركس، انجلس، **بيان الحزب الشيوعي**، ص.86.

[59](كارل ماركس (1818- 1883): فيلسوف واقتصادي الماني، صاحب النظرية الماركسية. ولد بمدينة تريف بالمانيا في الخامس من شهر ايار عام 1818، لاسرة برجوازية يهودية. وتلقى العلم في جامعتي بون وبرلين، حيث درس القانون والفلسفة والتاريخ وحصل على درجة الدكتوراه. اقتحم ميدان العمل السياسي لاول مرة في عام 1842 – 1843 حين كان يدير صحيفة (لاجازيت رينان) بمدينة كولونيا. ولم تلبث هذه الصحيفة ان اغلقت فذهب الى باريس حيث عاش بين الاوساط الاشتراكية وتعمق في دراسة تاريخها. كان متأثرا بالفلسفة الالمانية وبخاصة فلسفة فيورباخ وهيغل، وبالنظريات الاقتصادية المعاصرة فتمكن من المزج ما بين الجانبين لاخراج نظرية في تطور النظم الاجتماعية على اساس الاشتراكية العلمية. كما اهتم ماركس بجميع حركات البروليتاريا وبحركة البروليتاريا الروسية بنوع خاص، وكتب مقدمة لترجمة البيان الشيوعي الى اللغة الروسية. ينظر للمزيد: بول لويس، الفكر الاشتراكي في مائة وخمسين عاماً، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1972، ص159- 166.

وقد كان هذا زمن تطور عاصف للرأسمالية التي ترسخت في العديد من البلدان الاوروبية واميركا الشمالية، زمن تطور طبقة جديدة هي الطبقة العاملة الصناعية (البروليتاريا) التي تطورت وتحولت الى قوة حاسمة في التطور الاجتماعي[61]. وعندما حلل ماركس وانجلس تطور التاريخ ومعه الانسان أوضحا في (بيان الحزب الشيوعي) بأن تاريخ كل مجتمع لم يكن سوى تاريخ – صراع - نضال بين الطبقات. الا ان الذي يميز عصر البرجوازية – الرأسمالية الصناعية - هو أنه جعل الصراع الطبقي أكثر بساطة : "فأن المجتمع أخذ في الانقسام أكثر فأكثر، الى معسكرين فسيحين متعارضين، الى طبقتين كبيرتين، العداء بينهما مباشر – هما البرجوازية والبروليتاريا" .[62]

وهذا الصراع هو حتمية تاريخية تكون نتيجته الثورة العمالية التي تقوم بها الطبقة العاملة (البروليتاريا) واستبدال الرأسمالية بالاشتراكية، حسب رؤية ماركس، وان الخطوة الاولى في ثورة العمّال هي "تحول البروليتاريا إلى طبقة سائدة والفوز بالديمقراطية". وستستخدم البروليتاريا سيادتها السياسية لتَنتَزع من البرجوازية تدريجيا، رأس المال كله، ومركزة جميع أدوات الإنتاج في أيدي الدولة، أي في أيدي البروليتاريا المنظَّمة في طبقة حاكمة، وزيادة حجم القوى المنتجة وانمائها بأقصى سرعة ممكنة[63]. وهكذا ينتزع تقدم الصناعة الكبرى من تحت اقدام البرجوازية نفس الاسس التي أشادت عليها الاخيرة نظام انتاجها وتملكها. ويصف ماركس ذلك فيقول : "ان البرجوازية تنتج قبل

---

[60]((فريدريك انجلس (1820- 1895): اشتراكي الماني ساهم مع ماركس في وضع أسس النظرية الاشتراكية (العلمية)، وتعاون معه تعاونا وثيقا في صياغة البيان الشيوعي الشهير، الذي يعد وثيقة تاريخية، عام 1847، والذي صدر بوصفه اول برنامج لاول حزب شيوعي في العالم وهو(عصبة – اتحاد الشيوعيين)، وهي رابطة اممية للشغيلة. ولد في مدينة بارمن الالمانية عام 1820، في اسرة ميسورة الحال، حيث كان والده يشتغل بتجارة الاصواف، ويفاخر بتمسكه بالمذهب البروتستانتي. اضطر لمغادرة المانيا وثم انتقل للاقامة على التوالي في بلجيكا وفرنسا، وانكلترا بعد فشل الحركة الثورية عام 1848. وفي العام التالي شارك في ثورة مقاطعة بالاتينات البولندية. وفي عام 1845، ظهر كتابه الذي تناول وضع الطبقة العاملة في انكلترا، وهو كتاب رئيس في اتجاهاته؛ لان المادية التاريخية هي فكرته الاساسية. ويعد كتابه (معارضة دوهرنغ) توضيحا للماركسية، ومؤلفه (جدليات الطبيعة) تتمة وتعميقاً لكتاب ماركس (رأس المال). قام بدور حاسم في الدولية – الاممية الثانية، وعمل كأداة صلة بين مختلف الاحزاب العمالية. توفي بمدينة لندن في الخامس من اب عام 1895، بعد ان اتم مراجعة الجزئين الثاني والثالث من مؤلف ماركس رأس المال، والقي برفاته في البحر بناء على طلبه. المصدر نفسه، صص.181- 183.

[61]((افاناسييف، المصدر السابق، ص32.

[62]((نقلا عن: ماركس، انجلس، **بيان الحزب الشيوعي**، ص.38.

[63]((المصدر نفسه، صص.65- 66.

كل شيء حفاري قبرها، فسقوطها وانتصار البروليتاريا كلاهما امر محتوم لامناص منه"[64]. وكان ماركس اول من فلسف هذه النظرية وعمل على نشرها عندما أصدر (بيان الحزب الشيوعي) في عام 1848، وكتابه رأس المال.

لقد كشف ماركس وانجلس، وفي هذا تكمن مأثرتهما العظيمة من وجهة نظر الكتَّاب الشيوعيين، التناقض الاساسى فى الرأسمالية، والتناقض بين الطابع الاجتماعي لعملية الانتاج والشكل الرأسمالي الخاص للامتلاك. وعلى هذا الاساس يتكون نوعان متناقضان تناقضاً تاماً من الناس : انسان مستغِل وأنسان شغيل. وان هذا الانقسام يبدو على اشد ما يكون من الوضوح في المجتمع الرأسمالي. وبالتالي فأن الثورة العمالية – الاشتراكية تستند الى اساس اقتصادي محدد هو التناقض في الانتاج الرأسمالي، وهي تظهر كضرورة تاريخية. وان هذه الضرورة تنبع من حاجات تطور الانتاج نفسها، التي يضيق بها اطار علاقات الانتاج الرأسمالية، وحاجات الانتاج الذي تتطلب طبيعته الاجتماعية نفسها تصفية الملكية الرأسمالية الخاصة وتثبيت الملكية الاجتماعية الجماعية .[65]

ومن هنا، فأن الماركسية تشكل بناء فلسفياً شاملاً، ذا جوانب متعددة أهمها الجانب الاقتصادي والجانب السياسي. فالجانب الاقتصادي فيها يقوم على بيان صور الاستغلال الاقتصادي الذي عاصره ماركس، مما دفعه الى الدعوة الى انهاء الملكية الخاصة لعناصر الانتاج، والاستعاضة عنها بالملكية الجماعية .[66]

أما الجانب السياسي، فيقوم على حتمية تغير المجتمع من خلال تفاقم التناقضات التي يعيشها النظام الرأسمالي على نحوٍ يدفع بالبروليتاريا الى الاستيلاء على السلطة، وأداء رسالتها "التاريخية" في أنهاء استغلال الانسان للانسان، وأنهاء عهد الفاقة[67]. وبربط الجانب الجانب الاقتصادي بالجانب السياسي، يمكن ملاحظة ان الماركسية ترى بأن الاقتصاد، وعلى الاخص في جانبه الانتاجي، هو الذي يحدد عمليات الحياة الاجتماعية والسياسية والقانونية، خلال فترة تاريخية معينة. ومن ثم فأن الحالة السياسية لاي

---

[64]((المصدر نفسه، ص.54.

[65]((افاناسييف، المصدر السابق، صص.32- 35.

[66]((نعمان احمد الخطيب، **الاحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصرة**، أطروحة دكتوراه، منشورة، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر – القاهرة، 1983، ص.219.

[67]((المصدر نفسه. ؛ عبد الحميد كمال حشيش، **الماركسية والثورة البلشفية : دراسة تحليلية تقييمية**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د. ت، ص.25.

مجتمع، انما تتحدد وفق أسلوب الانتاج الشائع في تلك الفترة التاريخية التي يمر بها. وبعبارة أخرى، يقول أنجلس :"ان العوامل الاقتصادية قوة حاسمة وتاريخية. كما انها مصدر ما بين الطبقات من صراعات، وتلك العوامل الاقتصادية هي أساس تكوين الاحزاب السياسية ومصدر ما يقوم بينها من منازعات. وبالتالي فأن العامل الاقتصادي يسيطر على التاريخ السياسي".[68]

وعلى اساس ذلك، يصور بعض منتقدي الماركسية ان الماركسية ليست الا مذهباً اقتصادياً، وتهمل العوامل الاجتماعية الأخرى، ولكن ذلك غير صحيح، اذ انه مع الاهمية القصوى للعوامل الاقتصادية في الماركسية فأنها ليست مجرد مذهب اقتصادي، بل انها نظرية شاملة ترتكز الى المادية الجدلية[69]، التي تعتبر بمثابة الاساس للنظرية بأكملها .[70]

وقبل الشروع في فهم وتحليل أفكار ماركس، لابد من معرفة المؤثرات الفكرية على أفكاره، وكذلك المذاهب الفكرية التي أسترشد بها مؤسسا الماركسية، والتي تتمثل في: الفلسفة الكلاسيكية الألمانية والإقتصاد السياسي الإنكليزي والإشتراكية الفرنسية المرتبطة بالتعاليم الثورية الفرنسية بوجه عام. والتي يصفها لينين بـ"مصادر الماركسية الثلاثة"، والتي هي في الوقت نفسه "أقسامها المكوّنة الثلاثة".[71]

---

[68]((عبد الحميد متولي، **الاسلام ومبادئ نظام الحكم في الماركسية والديمقراطيات الغربية**، ط2، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1981، ص153. نقلاً عن: نعمان احمد الخطيب، المصدر السابق، ص220.

[69]((تعتبر المادية الجدلية امتدادا نقديا للنزعة المادية التقليدية في إطار منظومة الفلسفة الأوربية، حيث ترى أن العالم المادي هو وحده العالم الحقيقي، الجدير بالاهتمام والتأمل؛ وأن العقل في حد ذاته ليس سوى ظاهرة مادية لا تنسلخ عن العالم المادي، لأنه ليس إلا نتاجا لعضو مادي هو الدماغ. وتعتبر كذلك أن التعارض المزعوم بين "المادة" و"الوعي" لا قيمة له إلا في نظرية المعرفة المجردة، أما في نظرية الوجود الحقيقي فلا يوجد شيء غير المادة. أن المادية الجدلية لا تتعارض مع النزعة المادية التقليدية، وإنما تنتقدها لغياب العنصر الجدلي فيها، ومن ثم قصورها عن تقديم تصور صحيح عن التطور. بوشنسكي (إ. م.)، الفلسفة المعاصرة في أوروربا، ترجمة: عزت قرني، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992، ص95. نقلاً عن: محمد حمشي، الاتجاه الماركسي للتنظير في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، https://drive.google.com/open?id=1WcP37QL0_OQxjDhHmD22wjlqVGCWzvN2

[70]((يحيى الجمل، **الانظمة السياسية المعاصرة**، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص.242.

[71]((لينين، **مصادر الماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة**، المختارات، ج.1، دار التقدم، موسكو، ب. ت، صص.21-28.

ثانيا: مصادر الماركسية الفكرية وأسسها الفلسفية:

بعد ان اتم دراسته الثانوية دخل ماركس جامعة بون فدرس الحقوق، والتاريخ والفلسفة في جامعة برلين. وفي عام 1841، حصل على شهادة الدكتوراه بالفلسفة من جامعة ينا، وكان موضوع أطروحته عن فلسفة ديمقريطس وأبيوفور، وهما من فلاسفة اليونان ذوي النزعة المادية[72]. وقد تأثر ماركس في هذه الحقبة من حياته بالفيلسوف الألماني هيغل (1770-1831)، الذي كانت فلسفته (المثالية) واسعة النفوذ في الجامعات الالمانية. وقد أخذ ماركس من هيغل منطقه الجدلي (الديالكتيك)، أي نظرية التطور بأكمل مظاهرها وأشدها عمقا، في دراسته للتاريخ ليطبقه على المجتمعات البشرية وتطورها. اذ اخذ عنه عناصر الجدل الثلاث في تفسير حركة التاريخ وهي: "الفكرة ونقيضها والمركب بينهما" .[73]

لقد اخذ ماركس عن هيغل جوهر منطقه في الجدل[74]، لكنه لم يقبل بمنطلقاته المثالية في هذا المجال، لان هيغل يقيم نظريته على أساس ان "الفكرة المطلقة" هي أصل الوجود وأنها سابقة على المادة ومحدثة لها، ورأى عكس ما يراه هيغل تماما، من ان القاعدة التي ينطلق منها الجدل هي المادة، لان المادة هى الاصل فى الوجود وهى السبب الموجد لكل موجود، وليس الفكرة، وذلك لان الفكرة حسب رأي ماركس "هي مجرد الانعكاس الواعي لحركة العالم الحقيقي الديالكتيكية"[75]. وكتب ماركس ايضا: "يرى هيغل ان

---

[72](فلاديمير لينين، كارل ماركس (**موجز عن تاريخ حياة كارل ماركس**، يتضمن عرضاً للماركسية)، مقتطف، في: ماركس، انجلس، مختارات، ج.1، دار التقدم، موسكو، 1975، ص.8.

[73](لقد تصور هيغل ان كل فكرة تحمل في داخلها ما ينقضها فاطلق على الجانب الموجب منها اسم أطروحه thesis، وعلى الجانب السلبي لفظ النقيض Antithesis، ومن تعارض الاثنين يؤدي الى مفهوم جديد مركبا هو التوفيق Synthesis، وسرعان ما يتحول الاخير الى أطروحة يتولد عنه نقيضه. وهكذا تسير عملية التطور التاريخي الى امام من غير توقف. المصدر نفسه.؛ هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2005، ص.393.؛ يحيى الجمل، المصدر السابق، ص246.؛ نعمان احمد الخطيب، المصدر السابق، ص.227.

[74](يقول انجلس ان الجدل هو "علم القوانين العامة للحركة ولتطور الطبيعة والمجتمع الانساني والتفكير". وكلمة "الجدل" كما وردت في اللغات الاوروبية مشتقة من كلمة يونانية مركبة معناها الحوار أو فن المناقشة. وهذا هو ما تعنيه الكلمة اصطلاحا في اللغة العربية. يحيى الجمل، المصدر السابق، ص.245.؛

Engles, Anti – Dunhring, Moscow,1956, p.194.

[75]((فريدريك إنجلس، **التفسير الاشتراكي للتاريخ**، تعريب: راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947، صص.63- 64.؛ هاشم يحيى الملاح، المصدر السابق، ص.393.؛ يحيى الجمل، المصدر السابق، ص.246.

حركة الفكر، هذه الحركة التي يشخصها ويطلق عليها اسم الفكرة، هي الاله (الخالق، الصانع)... اما انا فاني ارى العكس : ان حركة الفكر ليست الا انعكاسا لحركة المادة منقولة الى دماغ الانسان ومتحولة فيه" .[76]

وعلى نحو تام الانسجام مع فلسفة ماركس المادية هذه كتب فريدريك انجلس عند شرحه لها في كتابه (ضد دوهرنغ) "إن وحدة العالم ليست في كيانه... بل فى ماديته. وهذه المادية قد أثبتها... تطور طويل وشاق للفلسفة وعلوم الطبيعة... الحركة شكل وجود المادة. لم يوجد قط ولا يمكن أن يوجد أبدا في أي مكان مادة بدون حركة ولا حركة بدون مادة... ولكن إذا تساءلنا... عن ماهية الفكر والمعرفة وعن مصدرهما نجد أنهما إنتاج الدماغ الإنساني وأن الإنسان نفسه هو نتاج الطبيعة الذي نما وتطور في محيط طبيعي معين ومع هذا المحيط. وإذ ذاك يغدو من البداهة أن نتاجات دماغ الانسان التي هي أيضا عند آخر تحليل نتاجات للطبيعة ليست في تناقض بل في انسجام مع سائر الطبيعة" .[77]

وهكذا يتوصل ماركس الى ان المناهج التي تطبق على عالم الطبيعة هي غير المناهج التي تطبق على عالم الانسان، وذلك لان عالم الانسان خاضع للارادة ولقوانين التطور التاريخي. لذا فقد أطلق على نظريته في تفسير التاريخ تسمية (المادية التاريخية)، كترجمة لعبارة (Historical materialism)، وتمييزاً لها من النظريات المادية (الميكانيكة – الالية) التي شاع مفهومها في فرنسا في القرن الثامن عشر، والتي حاولت تفسير تطور المجتمع الانساني على نفس القوانين المعتمدة في تفسير عالم الطبيعة .[78]

وهكذا أصبح ديالكتيك هيغل "واقفاً على قدميه بعد ان كان واقفا من قبل على رأسه"، بحسب تعبير انجلس[79]. وكان ماركس قد أصبح ماديا منذ 1844–1845، أي في الفترة التي تكونت فيها أفكاره، وقد كانت لاراء الفيلسوف الالماني لودفيغ فيورباخ (1804- 1872)، الذي كان من دعاة الفلسفة المادية في المانيا، اثر هام في مادية ماركس. وقد أقر ماركس

---

[76]((فلاديمير لينين، كارل ماركس (سيرة مختصرة وعرض للماركسية)، (يوليو–نوفمبر 1914)، نشر لأول مرة في عام 1915 في **الموسوعة الكبرى Granat Encyclopaedia**، الطبعة 7، المجلد 28 تحت توقيع .V. Ilyin،
https://www.marxists.org/arabic/archive/lenin/1914-marx/02.htm

[77]((المصدر نفسه.

[78]((هاشم يحيى الملاح، المصدر السابق، ص394- 395.

[79]((المصدر نفسه، ص394.؛ فريدريك إنجلس، التفسير الاشتراكي للتاريخ، ص65.

وانجلس، واكد ذلك لينين، بهذا التأثير الا انهما أكدا أنهما قد تجاوزا فيورباخ من خلال تطويرهما للتفسير المادي للتاريخ وصياغته على أساس ديالكتيكي[80]. والديالكتيك عند ماركس، بناء على ما تقدم، هو جدل المادة بالاساس. فالمادية هي الحقيقة الاساسية، وما الروح والفكر الا مجرد مشتقات منبثقة منها ونتيجة لها. وبالتالي فالمادة هي الجدلية في الاساس وليست الفكرة هى الجدلية فى الاساس، وان القوى المتصارعة هى قوى مادية، وان هذه القوى (المادية) لا الافكار هي التي تدير حركة عجلة التاريخ. ومن هنا سميت نظرية ماركس بـ"المادية الجدلية".

وعلى هذا الاساس فأن أهم ما يميز مادية ماركس هو اقرانها بمفهوم الجدلية التي قال بها هيغل لتفسير تطور المجتمع الانساني، الذي تندمج فيه مصالح كل فرد في مصالح المجتمع ككل. وبناء على المادية الجدلية يأتي التفسير الماركسي للتاريخ الانساني، وهو التفسير الوثيق الاتصال بالموضوع الذي نحن بصدد دراسته، وهو الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ.

ثالثا: الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ:

كانت أول مساهمة مهمة لماركس، على حد ما جاء في الكلمة التي القاها زميله المخلص فريدريك انجلس بمقبرة هاي غايت Highgate Cemetery في لندن على ضريح ماركس بعد ثلاثة أيام من وفاته في الرابع عشر من اذار 1883، هي ملاحظته الحقيقة البسيطة التي تخفيها هيمنة "الايديولوجيا"

---

[80](("لقد كان، بوجه خاص، من أتباع فيورباخ. ولم يقر ماركس بما عند فيورباخ من نقاط ضعف حتى فيما بعد إلا من حيث عدم الكفاية في منطق ماديته وشمولها. لقد كان يرى أن الشأن التاريخي العالمي لفيورباخ الذي "شغل دهرا" قائم بالضبط على مقاطعته النهائية لمثالية هيغل وتوكيده للمادية، هذه المادية التي "لم تكن في القرن الثامن عشر وخصوصا في فرنسا نضالا ضد المؤسسات السياسية الراهنة وكذلك ضد الدين واللاهوت وحسب بل أيضا... ضد كل ميتافيزية". إن العيب الأساسي في المادية 'القديمة' وفي جملتها مادية فورباخ (بالأحرى المادية "المبتذلة" عند بوخنر وفوغت ومولیشوت) هو في نظر ماركس وانجلس: أولا – إن هذه المادية كانت "في أساسها ميكانيكية" ولم تكن لتأخذ بعين الاعتبار آخر ما توصلت إليه الكيمياء والبيولوجيا. ثانيا – إن المادية القديمة لم تكن تاريخية ولا ديالكتيكية، بل كانت ميتافيزيقية بمعنى أنها ضد الديالكتيكية، ولم تكن تطبق وجهة نظر التطور من جميع نواحيها على نحو منسجم محكم الحلقات إلى النهاية. ثالثا – إنها تفهم "جوهر الإنسان" على نحو تجريدي لا بمثابة "مجموعة العلاقات الاجتماعية كافة" (التي يحددها التاريخ على نحو ملموس). وهكذا لم تقم إلا "بتفسير" العالم مع أن المقصود كان "تغييره" وبتعبير آخر إن المادية القديمة لم تكن تدرك شأن "النشاط العملي الثوري". نقلاً عن: فلاديمير لينين، **كارل ماركس (سيرة مختصرة وعرض للماركسية)**.؛ فريدريك إنجلس، **التفسير الاشتراكي للتاريخ**، ص.39.

وهي "أن الإنسان يجب أولا أن يأكل ويشرب ويجد المأوى والملبس قبل أن يصبح في استطاعته الاهتمام بالسياسة والعلم والفن والدين الخ... وبالتالي فإن إنتاج الوسائل المادية الضرورية للعيش ومن ثمة درجة التطور الاقتصادي المحققة من طرف شعب ما أو في حقبة ما تشكل الأساس الذي تقوم عليه مؤسسات الدولة والمفاهيم الشرعية والفن وحتى الأفكار حول الدين التي يختص بها هذا الشعب أو ذاك وعلى ضوئها يجب أن تفسر وليس العكس كما هو الحال" .[81]

ويقصد بذلك انه ليس الفكر هو الذي يسيطر على حياة الانسان او على تطور العالم. وإنما الصحيح، فيما يرى ماركس، هو العكس، أي ان طريقة معيشة الانسان المادية هي التي تكيف طريقة تفكيره. وبعبارة اخرى يقول ماركس "لا تستطيع الأحوال القانونية والأشكال السياسية أن تفسر نفسها بنفسها ولا عن طريق ما يدعى التطور العام للعقل البشري؛ إن أساسها بالعكس هو في ظروف الحياة المادية،.." .[82]

وبعد أن بدأ بدراسة الاقتصاد السياسي في فرنسا ومن ثم بلجيكا، توصل ماركس، وزميله انجلس، الى أسس التفسير المادي، أو الاقتصادي، للتاريخ. فتوصل الى ان بنو البشر، من واقع تكوين وجودهم الاجتماعي، يدخلون في علاقات محددة، ضرورية ومستقلة عن إرادتهم، وهي علاقات إنتاج تطابق درجة معينة من تطور قواهم الإنتاجية المادية. ويشكل مجموع علاقات الإنتاج هذا البنيان الاقتصادي للمجتمع، أي يشكل الأساس الحقيقي الذي يقوم فوقه صرح علوي قانوني وسياسي وتتماشى معه أشكال اجتماعية[83]. وتعتبر هذه العلاقات (علاقات الإنتاج، أو علاقات الملكية) - من وجهة رأي الماركسية - الأساس الواقعي، الذي يقوم عليه البناء العلوي للمجتمع كله فكل العلاقات السياسية، والحقوقية، والظواهر الفكرية، والدينية مرتكزة على أساس علاقات الإنتاج (علاقات الملكية). لأن علاقات الإنتاج، هي التي تحدد

---

[81]((نقلا عن: إنجلس، كلمة على قبر ماركس، 17 اذار / مارس 1883، فى : ماركس، انجلس، مختارات، ج3، دار التقدم، موسكو، ب. ت، صص.135- 136.؛ ادوار م. بيرنز، افكار في صراع..النظريات السياسية في العالم المعاصر، ترجمة: عبد الكريم احمد، ط1، منشورات دار الاداب، القاهرة، 1975، ص.115.؛
https://www.marxists.org/arabic/archive/marx/1883/burial.htm

[82]((كارل ماركس، نقد الالاقتصاد السياسي، ترجة : راشد البراوي، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1969، ص2.

[83]((المصدر نفسه، ص2- 3. ؛ بول لويس، المصدر السابق، ص.167.

شكل الملكية السائد في المجتمع، والأسلوب الذي يتم بموجبه تقسيم الثروة على أفراده. وهذا بدوره، هو الذي يحدد الوضع السياسي، والحقوقي والفكري، والديني، بصورة عامة[84]. وطبقاً لذلك، فقد شبه ماركس العلاقة بين انظمة المجتمع ببناء ذي صرحين، حيث تمثل (البنية الاقتصادية) الصرح السفلي، التي تمثل العامل الاول والاساس لاي مجتمع superstructure. ويمثل الصرح العلوي النظام الاجتماعي والسياسي والدين والقانون والاخلاق وغيرها. ولهذا، فالمادية التاريخية تقوم على أساس هو ذو طبيعة اقتصادية بالاصل قائم على اساس استغلال موارد الطبيعة لاشباع حاجات الانسان، والذي يترتب عليه صرح أعلى منه، فأذا ما حصل اي تطور أو تغير في الصرح السفلي فلابد ان يؤدي ذلك بالضرورة الى تغير في الصرح العلوي .[85]

وهذه العلاقات - علاقات الإنتاج - التي تقوم بين الناس، بسبب خوضهم معركة موحدة ضد الطبيعة، هي في الحقيقة علاقات الملكية، التي تحدد الوضع الاقتصادي، وطريقة توزيع الثروة المنتجة في المجتمع وبمعنى آخر: تحدد شكل الملكية - المشاعية، أو العبودية، أو الاقطاعية، أو الرأسمالية، أو الاشتراكية - ونوعية المالك، وموقف كل فرد من الناتج الاجتماعي[86]. فأسلوب إنتاج الحياة المادية هو شرط العملية الاجتماعية والسياسية والفكرية للحياة بوجه عام. ولا يحدد وعي الناس وجودهم، ولكن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم. فعندما تصل قوى المجتمع الإنتاجية المادية إلى درجة معينة من تطورها تدخل في صراع – تناقض - مع علاقات الإنتاج القائمة أو بحسب التعبير القانوني مع علاقات الملكية التي كانت قد تغيرت في ظلها حتى ذلك الوقت. وبعد ان كانت هذه العلاقات اشكالاً قابلة لتطوير هذه القوى الانتاجية، فأنها تصبح عوائق في سبيلها. وعندئذ يحل عهد الثورة الاجتماعية. وعليه فأن التغيير الذي يحدث في القاعدة الاقتصادية يقلب تقريبا في بطء او في سرعة جملة نظم المجتمع وأفكاره وثقافته، لكل الصرح العلوي الهائل.[87]

---

[84](محمد باقر الصدر، **اقتصادنا**، ط 20، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1987، ص.43.

[85]((ينظر : فريدريك إنجلس، **التفسير الاشتراكي للتاريخ**، صص.119- 120.؛ نعمان احمد الخطيب، المصدر السابق، ص228- 229.؛ هاشم يحيى الملاح، المصدر السابق، ص.397.

[86](محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص.43.

[87](كارل ماركس، **نقد الالاقتصاد السياسي**، ص.3. ؛ بول لويس، المصدر السابق، ص.167.

وهذا يعني، حسب تفسير المفكر الاسلامي محمد باقر الصدر، ان علاقات الإنتاج (علاقات الملكية)، تتكون في المجتمع بصورة ضرورية، وفقا لشكل الإنتاج، والدرجة المعينة التي تعيشها القوى المنتجة. فلكل درجة من نمو هذه القوى، علاقات ملكية ووضع اقتصادي، يطابق تلك الدرجة من نمو هذه القوى، علاقات ملكية ووضع اقتصادي، يطابق تلك الدرجة من تطورها. فالقوى المنتجة هي التي تنشئ الوضع الاقتصادي، الذي تتطلبه وتفرضه على المجتمع ويتولد عن الوضع الاقتصادي، وعلاقات الملكية عندئذ، جميع الأوضاع الاجتماعية، التي تطابق ذلك الوضع الاقتصادي وتتفق معه. ويستمر الوجود الاجتماعي على هذه الحال، حتى تبلغ قوى المجتمع المنتجة درجة جديدة من النمو والتطور فتدخل في تناقض مع الوضع الاقتصادي القائم لأن هذا الوضع، إنما كان نتيجة للمرحلة أو الدرجة، التي تخطتها قوى الإنتاج إلى مرحلة جديدة، تتطلب وضعا اقتصاديا جديدا، وعلاقات ملكية من نمط آخر، بعد أن أصبح الوضع الاقتصادي السابق، معيقا لها عن النمو. وهكذا يبدأ الصراع بين القوى المنتجة لوسائل الإنتاج، في مرحلتها الجديدة من ناحية، وعلاقات الملكية والأوضاع الاقتصادية، التي خلفتها المرحلة السابقة لقوى الإنتاج من ناحية أخرى.[88]

وقد أستمد هذا المفهوم من الفيلسوف المثالي الالماني هيغل، الذي فسر تطور التاريخ على انه عملية جدلية من الصراع بين أضداد، وتتخذ فيها الفكرة "المسيطرة" في كل عصر دور "القضية". التي تحمل في ذاتها الشيء ونقيضه متحدين ومتصارعين في نفس الوقت. وما دام كل شيء يتطور وما دام التطور في فترة معينة ينتج شيئا جديدا مختلفا كيفيا عن سابقه (المركبة) فان الجديد ينفي القديم ليحل محلة، أي تتحول كل فكرة مركبة بدورها الى قضية، وتستمر القضية الى ان تؤدي عوامل التطور من جديد الى ان يصبح الجديد نفسه قديماً ثم يأتي جديد أخر ينفيه أي يستبعده ويحل محله الى ان يتحقق الهدف النهائي "الفكرة المقدسة" في "الدولة الكاملة" .[89]

إن هذا المظهر الثوري لفلسفة هيغل هو ما تبناه ماركس وطوره. بل دفع الفلسفة خطوات إلى الأمام، فأغناه بمكتسبات الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، ولاسيما بمكتسبات مذهب هيغل، الذي قاد بدوره إلى مادية فيورباخ. وأهم هذه المكتسبات، الديالكتيك، أي نظرية التطور بأكمل

---

[88](محمد باقر الصدر، المصدر السابق، صص.43- 44.

[89](يحيى الجمل، المصدر السابق، ص.246.؛ ادوار م. بيرنز، المصدر السابق، صص.115- 116.

مظاهرها وأشدها عمقا، وأكثرها بعدا عن ضيق الأفق، نظرية نسبية المعارف الإنسانية التي عكس المادية في تطورها الدائم[90]. فقام بوضع النظم الاقتصادية محل الافكار عند هيغل. فقد رأى ان كل نظام بذاته من نظم الانتاج وعلاقات الملكية المصاحبة له ينمو الى ان يصل الى اقصى درجات كفايته، ثم تنمو تناقضات داخله تؤدي الى انهياره السريع. وفي هذه الاثناء توضع اسس نظام مضاد، وينبثق من الصراع نظام جديد يمتص اثمن ما فيهما من عناصر. وتستمر هذه العملية الديناميكية بسلسلة من انتصارات الجديد على القديم، الى ان يتحقق الهدف النهائي وهو "الشيوعية"[91]. وان تحقيق هذا الهدف سيؤدي الى زوال الطبقية والدولة وقيام مجتمع قائم على المساواة والعدالة، وهو الهدف الاعلى والاخير للتطور كما تعرضه نظرية ماركس في المادية الديالكتيكية، أنه بمثابة "نهاية التاريخ" .[92]

وهنا يأتي دور الطبقات في المادية التاريخية. اذ لايقتصر التاريخ على فكرة الحرب بين النظم الاقتصادية المتعارضة، بل انه ينطوي ايضا على فكرة الصراع بين الطبقات. ويعني ماركس بالطبقات، الطبقة الاقتصادية، اي مجموعات لها دور محدد في انتاج السلع أو توزيعها أو تناولها[93]. وذلك لان الصراع بين القوى المنتجة النامية، وعلاقات الملكية القائمة، ينعكس على الصعيد الاجتماعي دائما، في الصراع بين طبقتين: إحداهما: الطبقة الاجتماعية، التي تتفق مصالحها مع نمو القوى المنتجة، ومستلزماته الاجتماعية. والأخرى الطبقة الاجتماعية، التي تتفق مصالحها مع علاقات الملكية القائمة، وتتعارض منافعها مع متطلبات المد التطوري للقوى المنتجة. ففي المرحلة التاريخية الحاضرة - مثلا - يقوم التناقض بين نمو القوى المنتجة، والعلاقات الرأسمالية في المجتمع. ويشب الصراع تبعا لذلك، بين الطبقة العاملة، التي تقف إلى صف القوى المنتجة في نموها، وترفض بإصرار ووعي طبقي علاقات الملكية الرأسمالية في الملكية، وتستميت في الدفاع عنها .[94]

---

[90](لينين، **مصادر الماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة**، ص.23.

[91](يحيى الجمل، المصدر السابق، ص246.؛ ادوار م. بيرنز، المصدر السابق، صص.115- 116.

[92](هاشم يحيى الملاح، المصدر السابق، ص.396.

[93](ادوار م. بيرنز، المصدر السابق، ص.116.

[94](محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص.44.

وهكذا يجد التناقض، بين قوى الإنتاج، وعلاقات الملكية - دائما - مدلوله الاجتماعي، في التناقض الطبقي. ففي كيان المجتمع - إذن تناقضان: الأول: التناقض بين نمو القوى المنتجة، وعلاقات الملكية السائدة، حين تصبح معيقة لها عن التكامل. والثاني: التناقض الطبقي، بين طبقة من المجتمع، تخوض المعركة لحساب القوى المنتجة، وطبقة أخرى، تخوضها لحساب العلاقات القائمة. وهذا التناقض الأخير، هو التعبير الاجتماعى والانعكاس المباشر، للتناقض الأول. ولما كانت وسائل الإنتاج، هي القوى الرئيسية في دنيا التاريخ فمن الطبيعي أن تنتصر في صراعها، مع علاقات الملكية ومخلفات المرحلة القديمة. فتقضي على الأوضاع الاقتصادية، التي أصبحت في تناقض معها وتقيم علاقات وأوضاعا اقتصادية تواكبها في نموها وتنسجم مع مرحلتها. ومعنى ذلك بالتعبير الاجتماعي: "أن الطبقة الاجتماعية التي كانت تقف في المعركة إلى صف القوى المنتجة، هي التي يكتب لها النصر على الطبقة الأخرى التي كانت تناقضها، وتحاول الاحتفاظ بعلاقات الملكية كما هي".[95]

إن صراع الطبقات عند ماركس هو التطبيق التاريخي لفكرة صراع الاضداد في المنطق الجدلي عند هيغل. الا ان ماركس قد حصره في صراع الطبقات في اطار النظام الاقتصادي للمجتمع من أجل الوصول الى الغاء الطبقات في النهاية بينما تصوره هيغل صراعا بين الشعوب من اجل الوصول الى الحرية عبر الدولة[96]. بيد أن هذه الفكرة، كما صاغها ماركس وانجلس بالاستناد إلى هيغل، هي أوسع جدا وأغنى جدا في محتواها من الفكرة الشائعة عن التطور، بحسب ما ذهب اليه لينين. اذ ان هذا التطور يبدو كأنه يستنسخ مراحل مقطوعة سابقا ولكن على نحو آخر وعلى درجة الرفع "نفي النفي"، تطور على نحو "لولبي" إذا صح التعبير لا على نحو خط مستقيم – تطور بقفزات وكوارث وثورات – "انقطاعات في التدرج" تحول الكمية إلى كيفية – اندفاعات داخلية نحو التطور يثيرها التضاد والتصادم في القوى والاتجاهات المتمايزة التي تعمل في جسم معين أو في حدود ظاهرة معينة أو في قلب مجتمع معين – تبعية متبادلة وصلة وثيقة لا يمكن فصمها بين جميع جوانب كل ظاهرة، صلة تحدد مجرى الحركة الوحيد المشروع الكلي غير أن الديالكتيك حسب مفهوم ماركس كما هو حسب مفهوم هيغل يشمل ما

---

[95]((المصدر نفسه، صص.44- 45.

[96]((هاشم يحيى الملاح، المصدر السابق، ص.401.

يسمى اليوم بنظرية المعرفة أو "العرفانية" التي يجب أن تعالج موضوعها من وجهة نظر تاريخية أيضا وذلك بأن تدرس وتعمم منشأ المعرفة وتطورها أي الانتقال من اللامعرفة إلى المعرفة .[97]

ويرى ماركس ان التغييرات التاريخية التي تطرأ على المجتمعات الانسانية انما تحدث نتيجة للصراع الطبقي، وبسبب انتصار طبقة اجتماعية معينه على غيرها من الطبقات. أي ان الصراع الطبقي صراع اقتصادي نشأ عن أستغلال أحد هذه الطبقات للاخرى. وبالتالى فوجوده مرتبط بتباين مستوى الافراد الاقتصادي، وعلى هذا لن تخلو أية فترة تاريخية من هذا الصراع، الا الفترة التي تتسم بالشيوعية .[98]

فيقول ماركس وانجلس في بيان الحزب الشيوعي: "إن تاريخ كل مجتمع إلى يومنا هذا لم يكن سوى تاريخ نضال بين الطبقات"[99]. وقد كان الصراع في الازمنة القديمة بين الحر والعبد، ثم اصبح بين النبيل والعامي، والسيد الاقطاعي والقن، والمعلم والصانع، أي باختصار، بين المضطهِدين والمضطهَدون، الذين كانوا في تعارض دائم وكانت بينهم حرب مستمرة، تارة ظاهرة، وتارة مستترة، حرب كانت تنتهي دائما إما بانقلاب ثوري يشمل المجتمع بأسره وإما بانهيار الطبقتين معا. وفي العهود التاريخية السابقة هناك، في كل مكان تقريبا، تقسيما كاملا للمجتمع إلى مراتب متمايزة، وتدرجا متفاوتا للمنزلة المجتمعية. ففي روما القديمة، كان ثمة نبلاء، وثم الفرسان، وثم العامة، فالعبيد؛ وفي القرون الوسطى، الإقطاعيون الاسياد، ثم الاقطاعيين الاتباع، والمعلمون وثم الصناع، فالاقنان. وفي داخل كل طبقة من هذه الطبقات، تراتبية فارقة من مراتب ودرجات خاصة. أما المجتمع البرجوازي الحديث الذي خرج من أحشاء المجتمع الاقطاعي الهالك فإنه لم يقض على التناقضات بين الطبقات بل أقام طبقات جديدة محل القديمة وأوجد ظروفا جديدة للاضطهاد وأشكالا جديدة للصراع بدلا من القديمة.[100]

وبحسب ماركس تشكل أحوال الإنتاج البورجوازية الشكل المتناقض الأخير من عملية الإنتاج الاجتماعي. ولكن التناقض ليس فردياً، ولكنه ينبعث

---

[97]((فلاديمير لينين، **كارل ماركس (سيرة مختصرة وعرض للماركسية)**.

[98]((عبد الحميد متولي، **الوجيز في النظريات والانظمة السياسية ومبادئها الدستورية**، ط.1، دار المعارف، مصر، 1958- 1959، ص.349.؛ نعمان احمد الخطيب، المصدر السابق، ص.230.

[99]((ماركس، انجلس، **بيان الحزب الشيوعي**، ص.36.

[100]((المصدر نفسه، ص.37.

من الأحوال الاجتماعية التي يعيش فيها الأفراد. أو أن القوى الإنتاجية التي تنشأ في المجتمع البورجوازي تخلق في الوقت نفسه الأحوال المادية التي تسمح بفض هذا التناقض، ومن ثم فبهذا التكوين الاجتماعي ينتهي عصر ما قبل التاريخ للمجتمع البشري[101]. وبما ان البروليتاريا الاجيرة نتاج محتوم للرأسمالية تنشأ جنبا الى جنب مع البرجوازية، فأن نجاح الثورة البرجوازية يفسح الطريق أمام ثورة البروليتاريا الاكثر شمولا والتي سوف تكتسح في النهاية الطبقة المستغلة الجديدة، عن طريق وضع وسائل الانتاج في خدمة المجتمع والغاء الطبقات والاستغلال كلية[102]. وعليه يرى لينين إن اكتشاف المفهوم المادي عن التاريخ أو بتعبير أدق "تطبيق وتوسيع المادية بدأب وانسجام إلى النهاية حتى تشمل ميدان الظاهرات الاجتماعية" قد قضى على عيبين رئيسيين في النظريات التاريخية السابقة :[103]

الاول: لم تكن هذه النظريات تأخذ بعين الاعتبار، في أحسن الحالات، غير الدوافع، دون أن تدرك القوانين الموضوعية التي تسير تطور نظام العلاقات الاجتماعية، دون أن ترى جذور هذه العلاقات في درجة تطور الإنتاج المادي.

والثاني: كانت النظريات السابقة تهمل على وجه الضبط عمل جماهير السكان بينما مكنت المادية التاريخية لأول مرة من دراسة الظروف الاجتماعية لحياة الجماهير ومن دراسة تغيرات هذه الظروف بدقة العلوم الطبيعية. ومن هنا فالماركسية تقف في المادية التاريخية، موقف العالم الطبيعي من قوانين الطبيعة.[104]

لقد كان علم الاجتماع وعلم التاريخ قبل ماركس، من وجهة رأي لينين، يكدسان في أحسن الحالات وقائع خام مجموعة كيفما اتفق ويعرضان بعض الجوانب من حركة تطور التاريخ. لقد شقت الماركسية الطريق أمام دراسة واسعة شاملة لعملية نشوء تشكيلات المجتمع الاقتصادية وتطورها وانهيارها وذلك بتحليلها مجموعة الميول المتناقضة وردّها إلى ظروف المعيشة والإنتاج الواضحة المعالم لمختلف طبقات المجتمع وبإبعادها اختيار الأفكار

---

[101]((كارل ماركس، **نقد الاقتصاد السياسي**، ص.3. ؛ بول لويس، المصدر السابق، صص.167-168.

[102]((هاشم يحيى الملاح، المصدر السابق، ص.400.؛ نعمان احمد الخطيب، المصدر السابق، ص232.

[103]((فلاديمير لينين، كارل ماركس (سيرة مختصرة وعرض للماركسية).

[104]((محمد باقر الصدر، المصدر السابق، صص.213- 214.

"القائدة" أو تأويلها على نحو ذاتي واعتباطي وبكشفها عن جذور جميع الأفكار وجميع الميول المتباينة في أوضاع القوى المنتجة المادية دون استثناء. ويقتطع مقتطف من "البيان الشيوعي" يبين فيه ما اراده ماركس من علم الاجتماع من وجهة نظر التحليل الموضوعي لأوضاع كل طبقة من طبقات المجتمع الحديث بالارتباط مع تحليل تطور هذه الطبقة: "وليس بين جميع الطبقات التي تقف الآن أمام البرجوازية وجها لوجه إلا طبقة واحدة ثورية حقا هي البروليتاريا. إن جميع الطبقات الأخرى تنحط وتنقرض في النهاية مع نمو الصناعة الكبرى أما البروليتاريا فهي – خلافا لذلك – أخص وأساس منتجات هذه الصناعة. إن الشريحة السفلى من الطبقة المتوسطة وصغار الصناعيين والباعة والحرفيين والفلاحين تحارب البرجوازية من أجل الحفاظ على وجودها بوصفها فئات متوسطة. فهي ليست إذن ثورية بل محافظة وأكثر من محافظة أيضا إنها رجعية. إذ أنها تريد أن تدور عجلة التاريخ إلى الوراء. وإن حدث وأن كانت ثورية فذلك لأنها في حالة انتقال إلى صفوف البروليتاريا وبذلك لا تدافع عن مصالحها الآنية بل عن مصالحها المستقبلية وهي تتخلى عن وجهة نظرها الخاصة لتتخذ لنفسها وجهة نظر البروليتاريا"..[105]

فكان واضحا على أساس نظرية التفسير الاقتصادي (المادي) للتاريخ، ان نشوء وتطور هاتين الطبقتين الكبيرتين قد حددتهما أسباب اقتصادية بحته. مثلما كان واضحا ايضا ان النضال بين مالكي الارض الكبار والبرجوازية، وكذلك النضال بين البرجوازية والبروليتاريا، قد دار قبل كل شيء من اجل المصالح الاقتصادية التي لم تكن السلطة السياسية الا وسيلة من اجل تحقيقها .[106]وان البرجوازية وكذلك البروليتاريا نشأتا بسبب التغيرات في العلاقات الاقتصادية، او بعبارة أدق، بسبب التغيرات في أسلوب الانتاج. وعلى هذا النحو "ثبت" بالنسبة للتاريخ الحديث على الاقل، "ان كل نضال سياسي هو نضال طبقي، وان كل نضال تخوضه الطبقات من اجل تحررها، رغم شكله الذي هو بالضرورة سياسي – لان كل نضال طبقي هو نضال سياسي – هو بالنتيجة هو نضال لاجل التحرر الاقتصادي" .[107]

---

[105]((فلاديمير لينين، **كارل ماركس (سيرة مختصرة وعرض للماركسية)**.

[106]((ينظر: انجلس، **لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية**، في: ماركس، انجلس، مختارات، الجزء الرابع، دار التقم، موسكو، ب. ت، ص.57.

[107]((المصدر نفسه، صص.58- 59.

وفي جملة من المؤلفات التاريخية أعطت الماركسية أمثلة واضحة وعميقة عن علم التاريخ المادي وعن تحليل ظروف كل طبقة بذاتها وأحيانا ظروف مختلف الجماعات والفئات في الطبقة الواحدة وبينت على نحو واضح لماذا وكيف "أن كل نضال طبقي هو نضال سياسي" .[108]

"إن الناس هم صانعوا تاريخهم"، ولكن ماركس رسم الطريق لدراسة علمية للتاريخ بوصفه حركة تطور واحدة تسير وفق قوانين معينة رغم تنوعها العجيب ورغم جميع تناقضاتها .[109]

وبعدما لاحظ ماركس أن النظام الاقتصادي يشكل الأساس الذي يقوم عليه البناء الفوقي السياسي، أعار انتباهه أكثر ما أعاره لدراسة هذا النظام الاقتصادي، ومؤلف ماركس الرئيسي "رأس المال" مكرّس لدراسة النظام الاقتصادي في المجتمع الحديث، أي الرأسمالي[110]. وعليه، فأن السبب

---

[108](("في فرنسا وانجلترا استحوذت البرجوازية على السلطة السياسية. ومنذ ذلك الوقت، اتخذ الصراع الطبقي نظريا وعمليا اشكالا أكثر حدة وتهديدا. وفي الوقت ذاته دقت ساعة احتضار الاقتصاد البرجوازي العلمي. ولذلك لم يعد السؤال ما اذا كانت هذه النظرية صحيحة ام لا، وانما ما اذا كانت مفيدة لرأس المال ام ضارة به، ملائمة ام غير ملائمة، خطيرة سياسيا ام غير خطيرة. وبدلا من التحقيقات المحايدة كان هناك المحترفون النفعيون بدلا من البحث العلمي الحقيقي، كان هناك الضمير السيء والنية التبريرية الشريرة".. كارل ماركس، رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الاول، الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال، ج.1 (الفصول 1- 13)، دار التقدم، موسكو، 1985، ص21.؛ انجلس، لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية، ص58- 59.؛ ادوار م. بيرنز، المصدر السابق، ص.173.

[109]((فلاديمير لينين، **كارل ماركس (سيرة مختصرة وعرض للماركسية).**

[110]((وسعى لكشف ما رآه كتناقضات متأصلة في الرأسمالية، واوضح بأن الاقتصاديين الكلاسيكيين اساءوا فهم الافتراضات الايديولوجية المسبقة لمبادئ الاقتصاد العالمية. وبإن رأس المال بكامله تقريبا هو في أيدي البرجوازية، وهذا يكشف آلة التجدد الذاتي للنظام الرأسمالي: "إن من يملكون رؤوس أموال يستطيعون أن يراكموا منها أكثر فأكثر، ومن لا يملكون رؤوس أموال لا يستطيعون الوصول إلى تملكها". وهكذا يستمر انقسام المجتمع إلى طبقة مالكة وطبقة مكرهة على بيع قدرتها على العمل. وثمن قوة العمل هذه، أي "الأجرة"، يستهلك بكامله من الناحية العملية، بينما تملك الطبقة المالكة رأس مال يزداد باستمرار بسبب فائض القيمة. وبالتالي فإن إثراء المجتمع برؤوس الأموال إنما يجري، إذا صح القول، لصالح طبقة واحدة من طبقات المجتمع وحسب، هذه الطبقة هي الطبقة الرأسمالية. وإن فائض القيمة من زاوية النظرية الماركسية ليس سوى الشكل النقدي لفائض الإنتاج الاجتماعي. أي الشكل النقدي لهذا الجزء من إنتاج الكادح، يتخلى عنه دون مقابل لمالك وسائل الإنتاج.

ينظر للمزيد: ارنست ماندل، محاضرات في الإقتصاد السياسي الماركسي،
https://www.marxists.org/arabic/archive/mandel/lectures_in_marxist_political_economy.htm

النهائي عند ماركس، لكل تطور تاريخي اساسي؛ ولكل نمو وتغيير في المجتمع حدث، بغض النظر عن طابعه الظاهر، ليس بسبب زيادة معرفة الانسان وحكمته، بل نتيجة لتغييرات في اساليب الانتاج وعلاقات الانتاج وعلاقات الملكية السائدة. كما خلص الى ان كل مجتمع وحدة حضارية متكاملة، والاوضاع الاقتصادية هي الرابط الذي يضفي عليها التماسك[111]. وبالنتيجة، فان الدولة، النظام السياسي، تؤلف في التاريخ الحديث على الاقل، العنصر الثانوي، بينما المجتمع المدني، ميدان العلاقات الاقتصادية، يؤلف العنصر الحاسم.[112]

ولذلك سميت نظرية ماركس هذه بالتفسير الاقتصادي – أو المادي - للتاريخ. وذلك لان هذه النظرية تفسر تطور المجتمعات البشرية وأحداث التاريخ من حروب وثورات وقيام دول وأنظمة وسقوطها؛ تفسيراً مادياً مستنداً الى العوامل الاقتصادية[113]. وعلى هذا الأساس فالمادية التاريخية هي: "علم قوانين الإنتاج في تطوره ونموه، ونتائجه الإجتماعية في مختلف الحقول الإقتصادية والسياسية والفكرية"، وبعبارة أخرى: "هي علم الاقتصاد الماركسي، الذي يفسر التاريخ كله تفسيراً اقتصادياً، في ضوء القوى المنتجة".[114]

في حين يرى لينين إن مادية ماركس التأريخية كانت "أكبر انتصار أحرزه الفكر العلمي"، فعلى إثر "البلبلة والاعتباط" اللذين كان سائدان حتى ذلك الحين في مفاهيم السياسة والتاريخ، جاءت نظرية علمية، روعة في التناسق والتجانس والانسجام، تبيّن كيف ينبثق ويتطور، من شكل معين من التنظيم الاجتماعي، ومن جراء نمو القوى المنتجة، شكل آخر، أرفع، – كيف تولد الرأسمالية من الإقطاعية، مثلاً.[115]

---

[111]((ادوار م. بيرنز، المصدر السابق، ص115.؛ نعمان احمد الخطيب، المصدر السابق، ص.227.

[112]((انجلس، **لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية**، ص.59.

[113]((عبد الحميد متولي، المصدر السابق، صص.351- 352.

[114]((محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص.213.

[115]((لينين، **مصادرالماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة**، ص.23.

- **خاتمة:**

لقد ظهرت الماركسية في ظروف الرأسمالية الناهضة المتطورة في الغرب الاوروبي، وهكذا نجد بأن الواقع الاوروبي والفهم المادي للتاريخ وتحليل القوانيين الموضوعية للتطور الاجتماعي والديالكتيك الموضوعي للرأسمالية والتناقضات الداخلية الملازمة لها قد دفعت ماركس الى صياغة تعاليم النظرية الماركسية، حول مجرى الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي والثورة الاشتراكية، التي أشترطت ان تقوم بها الطبقة العاملة الصناعية (البروليتاريا) الواعية، دون غيرها، بوصفها القوة الاجتماعية الاكثر تعرضاً للاستغلال في المجتمع الرأسمالي، والطبقة الاكثر قدرة على قبول الافكار الثورية التقدمية، واستيعاب النظرية الماركسية بحكم ظروف عملها وحياتها. ويأتي التحليل الماركس للصراع الطبقي الحديث من خلال رؤية اقتصادية تقوم على ما يسمى بنظرية فائض القيمة. حيث يذهب ماركس الى ان تاريخ المجتمعات قائم على فرضية الصراع بين الطبقات، بسبب التغيرات في العلاقات الاقتصادية، او بعبارة أدق، بسبب التغيرات في أسلوب الانتاج.

وفضلا عن نظرية ماركس في السببية الاقتصادية التي تفسر تطور التاريخ، كان للماركسية مفهوم المادية الجدلية عن التطور او الديناميكية التاريخية التي تعمل استجابة للقوى الاقتصادية، وقد استمد هذا المفهوم، على ضوء ما تم استعراضه، من ديالكتيك الفيلسوف المثالي الالماني هيغل. والذي اخذ عنه عناصر الجدل في تفسير حركة التاريخ وهي: الفكرة ونقيضها والمركب بينهما، وطبقها على حركة المجتمعات البشرية وتطورها تاريخيا

المحتويات المجلد الثالث

ت	المؤلف	عنوان البحث	الصفحة
1	كلمة الأستاذ الدكتورإبراهيم سعيد البيضانى	الآمين العام للاتحاد الدولى للمؤرخين	6-5
2	كلمة الاستاذ الدكتور رضوان المرابط	رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله /المغرب	8-7
3	كلمة الاستاذ الدكتور مصعب الجمل	رئيس جامعة سليمان الدولية	9
4	كلمة الدكتور اياد صالح السامرائي	عميد كلية التربية في جامعة سامراء	10
5	الدكتور عز الدين زرياط الباحثة حفيظة العروصي المرضي الباحثة دليلة جبالة سعودي جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس	الأنثروبولوجيا التاريخية	22-11
6	أ.م.د عمار خالد رمضان الربيعي /كلية الاداب / جامعة البصرة	الماركسية والتفسير الاقتصادي للتاريخ	45-23
7	أ.د. محمد حسين منهل جامعة البصرة كلية الإدارة والاقتصاد	منظور تأريخي لتحليل العلاقة بين أيديولوجيات علم الإدارة والموارد البشرية	68-46
8	الاستاذ المساعد الدكتوره آلآء حماد رجه/ جامعة بغداد/ كلية الاداب	علماء الاصول في المشرق من خلال كتاب فهرست اللبلي الاندلسي (ت 691هـ / 1291م)	109-69
09	ا.م.د.صباح كريم رياح الفتلاوي/جامعة الكوفة ، أ.م.د.بشرى هاشم ناصر الساعدي/الجامعة المستنصرية	اثر علم التاريخ وفلسفة التاريخ في صيرورة المدارس التاريخية الحديثة-اوربا "انموذجا	134-110
10	د. نورالدين احجيرة / جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس	التراث العسكري المخطوط وأهميته في كتابة تاريخ الجيش والصنائع الحربية بمغرب النصف الثاني من القرن 18 والقرن 19م	148-135
11	الباحث محسن اعميمري، الباحثة فاطمة الزهراء زريق،الباحثة نورة أبو تميم، جامعة سيدي محمد بن عبدالله- فاس	**المنهج الكمي والكتابة التاريخية دراسة تطبيقية من خلال النموذجين الاقتصادي والديموغرافي**	167-149
12	أ.م.د مليكة عالم /جامعة الجيلالي بونعامة / خميس مليانة / الجزائر	دور التاريخ الوطني في الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للجزائر ..الهوية والثوابت الوطنية نموذجا	182-168

13	الاستاذ المحاضر الدكتورة طيطح نصيرة/ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ جامعة عبد الحميد بن باديس.مستغانم.الجزائر	إسهامات العرب المسلمين في تقدم العلوم في العصور الوسطى مقاربة تاريخية	217-183
14	د. سناء عطابي مخبر الأبحاث والدراسات التاريخية المغاربية جامعة 08 ماي 1945 قالمة	التكامل بين التاريخ والآثار والفقه في دراسة العمران بالمغرب الأوسط	240-218
15	د. عبد الرزاق بنواحي جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس	إشكالية فحص الوثائق التاريخية الوثيقة الرقمية نموذجا	257-241
16	د. سيدي محمد الكتاني / جامعة سيدي محمد بن عبد الله/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس	انفتاح التاريخ على الجغرافيا في أطاريح التاريخ الجامعية بكليات الآداب والعلوم الإنسانية بالمغرب ما بين 1963 و2007.	273-258
17	الباحثة ابتسام بهيج / جامعة الحسن الثاني /كلية الآداب والعلوم الإنسانية	التاريخ والأنثروبولوجيا بمغرب الحماية	289-274
18	الباحث شاوي رقعي محمد / جامعة محمد بن عبد الله /كلية الآداب والعلوم الإنسانية	إيواء الغرباء في تاريخ المغرب: المؤسسات والذهنيات.	313-290
19	د. فتيحة يحي /كلية العلوم الانسانية والاجتماعية/ جامعة باتنة -1- الجزائر	بين التاريخ وعلم النفس (التاريخ وأثره في تكوين الشخصية).	328-314
20	الدكتورة سهام عبران / الجزائر	الجغرافية التاريخية لأرض الميعاد بين النّصوص التّوراتية و الاستدلالات الأثرية واللّغوية لمنطقة الشّرق الأدنى القديم.	345-329
21	**أ. فاطمة منصور فرج فرج عضو هيأة التدريس/ قسم علم الاجتماع أ. فوزية سعيد عمار شعيب عضو هيأة التدريس/ قسم التاريخ والآثار كلية الآداب / جامعة سرت / ليبيا**	العلاقات البينية بين علم التاريخ وعلم الاجتماع	370-346
22	**المحتويات**		372-371